

# مع كتاب "الفرج بعد الشدة" للتونسي للدكتور ابراهيم السامرائي

مصنف الكتاب هو التونسي أبو علي الحسن بن علي القاضي المتوفى سنة ٣٨٤ هـ ، صاحب «نشوار المحاضرة» . وكتاب «الفرج بعد الشدة» نشر غير مرة نشرات لم تنل شيئا من الضبط والعناية ، شأنه شأن «النشوار» .

غير ان الاستاذ عبود الشالجي المحامي قد اضطلع بنشر «النشوار» باديء ذي بدء ، ثم أعقبه بنشر «الفرج بعد الشدة» . وليست بي حاجة الى بيان فضل هذه النشرة المحققة ، فقد أغناها الاستاذ الشالجي بفوائد سنية ، وأخرج الكتاب بهيأة حظيت بالاحسان التام والعناية الفائقة .

وكتاب «الفرج بعد الشدة» من كتب الادب العامه لما عيها من ادب كثير ؛ فقد اشتملت على طائفة من الشعر ، ومثلها من عيون النثر والملح والنوادر . ثم ان الكتاب مما لا يستغني عنه المؤرخ لعلاقة الاخبار والقصص المذكورة بأحداث تاريخية معروفة مشهورة . وهذا الضرب من التصنيف كثير في المكتبة العربية التي تتصل بالتراث المشترك بين الادب والتاريخ . ولعل هذا النمط غير بعيد مما عرفناه في كتابه (نشوار المحاضرة) من حيث الجمع بين فوائد عدة .

ان موضوع «الفرج بعد الشدة» معروف من اسمه ، فهو عرض

لأحداث وأخبار وقصص عرضت فيها الشدة والكرب لجماعة من الناس،  
ثم هيا الله لهم فرجا قريبا خُفّف عنهم الكرب فقُرت نفوسهم .

قلت: ان الأستاذ الشالجي المحقق قد أعان الدارسين فهياً لهم كتباً فيها  
جهد كبير وفوائد سنوية . ولكنني وددت أن أقف على أشياء يسيرة فأقول  
فيها ما أقول :

### الجزء الأول :

١ - جاء في الصفحة ٦٨ قول المصنف :

« عُلِّمَ أن البُشرى الأُوْلَة تمنع من ذبح اسحاق » .  
عَلَّقَ الأستاذ المحقق على قول المصنف « الأُوْلَة » فقال :  
« تعبير بغدادى بمعنى الأولى ، أما التعبير البغدادي الآن فهو  
« الأولية أو الأولانية » .

أقول : لقد وجدتُ الأستاذ المحقق يفرع كثيراً الى وصف طائفة  
من المواد اللغوية بقوله : « تعبير بغدادى » ؛ ولا أدري كيف استطاع  
أن يتوثق من عامية بغدادية في القرن الرابع الهجري ، وأين لنا  
من المظان التي نعرف فيها هذه الشوارد العامية التي وصفت بـ  
« التعابير البغدادية » ؟

أقول : كان دليل الأستاذ ما ذكره من التعبير البغدادي المعاصر  
« الأولية أو الأولانية » ؛ ولا أرى أن في ذلك ما يعين على معرفة  
لسان دارج قديم ، فإن لم يكن هذا فما الحاجة الى الاكثار من الوان  
العامية البغدادية المعاصرة في هذا الكتاب ؛ اىكون ذلك من سبب  
الموازنة ام يكون للفائدة التاريخية ؟

وقد وجدت ان كثيرا مما وصفه الأستاذ المحقق بقوله : « تعبير  
بغداديا » هو من الكلم العام الشائع الذي نجده في مصنفات  
شامية أو مصرية أو غيرها كما سنرى .

اقول : ليس من الصحيح ان نفزع الى القول بالعامية قبل ان  
نتوثق مما في عربيتنا النصيحة . جاء في ترجمة « وال » في « لسان  
العرب » :

وحكى ثعلب : هن الأُولات دخولاً والآخرات خروجاً ؛ واحدها  
الأولة والآخرة . ثم قال : ليس هذا اصل الباب، وانما اصل الباب الاول  
والاولى كالأطول والطولى .

وجاء في ترجمة « صَمَحِح » في « لسان العرب » :

قال ابن جنى : الحاء الاولى من « صَمَحِح » زائدة ، وذلك انها  
فاصلة بين العينين ؛ والعيان متى اجتمعتا في كلمة واحدة مفصولا  
بينهما ، فلا يكون الحرف الفاصل بينهما الا زائداً؛ نحو عَثُوْثُلٌ وَعَقَنْقُلٌ  
وَسُلَالِمٌ وَحَفِيْفُدٌ . وقد ثبت ان العين الاولى هي الزائدة ، فثبت ان  
الميم والحاء الاوليتين في « صَمَحِح » هما الزائدتان ، والميم والحاء  
الاخريتين هما الاصليتان ؛ فاعرف ذلك .

اقول : وهذا يعنى ان « الأولة » لغة نصيحة وليس تعبيرا  
بغداديا .

٢ - وجاء في الصفحة ٨٠ من قول المصنف ذكر « بختنصر » فعلق المحقق  
بقوله : بخت نُصْر أو نبوخذ نُصْر ٦٠٤ - ٥٦١ ق. م ، ملك بابل، اغار

على مصر ، وفتح اورشليم . . . . ( انظر المنجد ) .  
اقول: ليس من الأصالة العلمية أن يُوثق العُلم التاريخي ، وهو  
مشهور في مظانه الموثقة ، بكتاب « المنجد » !

٣ - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« و جا بدانيال » ، فعلق الأستاذ المحقق بقوله :

« جا » أصلها « جاء » ، حذفت الهمزة على طريقة البغداديين  
في حذف الهمزة في آخر الكلمة ، قال الشاعر :  
عُشِيَّةُ جا اهلُ العراق كأنهم سحابٌ خريف صَفَّتُهُ الجَنائِبُ  
( العقد الفريد ٤ / ٣٤٤ )

اقول : ألم يكن من الأجود والاولى أن تعاد الهمزة الى الفعل  
« جا » فيكون « جاء » ؛ وذلك لعلنا الاكيد ان جمهرة النساخ نسي  
المخطوطات كلها تتخفف من رسم الهمزة في اواخر الكلمات . رايناهم  
يكتبون « الادبا » و « الالبآ » و « السما » و « البيغا » وكثيرا  
غير هذا بحذف الهمزة \* ومن المعروف ان هذه من الاسماء الممدودة ،  
ومدّها اكثر من قصرها ، وان كان القصر جائزا وواردا ولا سيما في  
الشعر ، فأعيدت الهمزة الى هذه الكلمات عند نشر الكتب .

ثم ان حذف الهمزة الأخيرة غير خاص بالبغداديين ، فهو أمر  
شائع في بلاد العرب عامة، في العربية الفصيحة واللسن الدارجة  
قديما وحديثا ؛ وكتب القراءات وكتب الادب خير شاهد على هذا .

ثم ان استشهاد الأستاذ المحقق بالببيت دليل ضعيف؛ ذلك ان  
الشاعر متحن بالوزن، وحذف الهمزة بني بالوزن وابتلاؤها يُخَلُّ به .

ولا ادري كيف جاز للمحقق أن يُعَدَّ قول « الشاعر » على طريقة  
البغداديين وهو مجهول ؟ اليس من الجائز أن يكون اندلسياً أو مصرياً  
أو شامياً ؟

٣ - وجاء في الصفحة ٨٣ قول الأستاذ المحقق في التعليق على كلمة  
« الفرث » :

« الفرث السرجين ما دام في داخل الكرش » .

اقول توخى الأستاذ المحقق أن يكون عمله مفيداً غنياً بما يحتاج  
اليه القارئ وما قد يكون فيه غنى عنه . وما اظن أن هذه الفائدة  
تدخل في جملة اضافاته الممتعة .

٤ - وجاء في الصفحة ٨٣ حاشية طويلة استهلكت صفحة وشيئاً من صفحة  
عن « أبي سفيان » .

اقول : « الأصل في التعليق والحواشي أن تكون مما يفيد، كأن  
يكون التعريف برجل غير معروف لدى جمهور القراء ، أو أن اسمه  
من باب المشتبه، أو أنه عرض له تصحيف فأفسده ؛ وفي هذه الأحوال  
يكون عمل المحقق من الاعمال الجليلة . أما أن يكون تعريفاً بعلم  
من المشاهير، كأبي سفيان، فليس هذا مما يفتقر اليه الدارس الطالب  
للفوائد . وإذا كان من تعريف لهذا المشهور، أفلا كان من الحق أن  
يُكتفى بالقليل مع ذكر المصادر الضرورية المتقدمة لا المتأخرة ؟ ثم إن  
الأستاذ المحقق بعد هذه البسطة الطويلة عن « أبي سفيان » ترك  
المادة غفلاً من المصادر .

٥ - وجاء في الصفحة ٨٥ حاشية للمحقق عن كلمة « المنافق » ذكر فيها  
علاقة الاسم بالنافقة، وهي جحر اليربوع ... ..

ثم اعتمد في قوله هذا على « المنجد » ؛ الم يكن من المفيد أن يرجع الى « لسان العرب » فيجد فيه « اليربوع » و « نافقاه » ، ثم يجد فيه معنى « المنافق » في القرآن والحديث ، كما يجد فيه انه من المصطلح الاسلامي ؟ وفي مجموع هذا فوائد لغوية وتاريخية .

٦ - وجاء في الصفحة ٩٢ في تعليق المحقق على « اليقطين » قوله :

اليقطين واحدته يقطينة وهو كل ما لا ساق له من النباتات كالقثاء . . . . .

اقول : ليس من العلم أن يرجع الى « المنجد » في مادة قديمة هي « اليقطين » . ومن فوائد المحقق في هذه الكلمة اشارته الى أن القرع المستطيل يسمى في بغداد الآن : « الشجر » ، وفي لبنان نوعان هما الكوسة والقرع .

اقول : وفاته ان يشير الى ان « اليقطين » بهذا اللفظ ما زال معروفا لدى القرويين في جنوب العراق ولا يعرفون غيره من الاسماء .

٧ - وجاء في الصفحة ٩٣ قول المصنف :

« كهياة الفرخ الممعوط الذي ليس له ريش » .

نعلق المحقق بقوله :

الممعوط الذي سقط شعره ؛ وعامة بغداد يكون عن اوغُل

في الشر والحيلة بقولهم : « ذيب امعط » .

اقول : لا ارى مناسبة كبيرة تستدعي ان يشار الى قولـة

البغداديين ، وان كان غير البغداديين من العراقيين وغيرهم يعرف

« الامعط » .

٨ - وجاء في الصفحة ٩٨ قول المصنف :

ولكن أَطْلِهْ بِفِرَا ...

وعلق الأستاذ المحقق على كلمة « الفِرا » فقال : مادة لاصقة؛  
ما زال هذا اسمها في بغداد .

أقول : ان « الفِرا » أو « الفِراء » معروف، والاسم نفسه في  
كثير من بلاد العرب في عصرنا هذا .

٩ - وجاء في الصفحة ٩٩ قول المصنف :

قال : حدثنا أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد . . . .

أقول : ليس في العربية مادة « داد » ؛ وعلى هذا ليس فيها  
« دؤاد » ، بالهمزة من الأعلام ، والصواب : « دؤاد » بالواو . وعرض  
هذا الوهم لكثير من المحققين والناشرين .

جاء في « الاشتقاق » لابن دريد ص ١٦٨ قوله في الكلام على أبي  
دواد الشاعر :

واشتقاق « دواد » من الدود ؟ والدوادة والدودة واحد .

أقول : ولم يرد هذا الاشتقاق في « اللسان » ؛ فقد جاء فيه  
في ترجمه « دود » :

قال ابن الأعرابي : الدوادي مأخوذ من الدواد، وهو الخُصْفُ  
الذي يخرج من الإنسان ، وله كني أبو دواد الأيادي .

وليس شيئاً اختلاف الاشتقاق بين ما ورد في كتاب الاشتقاق  
لابن دريد . وبين ما ورد في « اللسان » ، ذلك أن الذي يهمننا هــ

الأصل الواوِيّ لا المهموز .

١٠ - وجاء في الصفحة ١٠٠ قول المصنف :

« ان قوما ركبوا البحر . . . . . فقام رجل من أهل المركب » .

فعلّق المحقق الفاضل على كلمة « المركب » فقال :

المركب واحد المراكب البحرية والبرية . وفي بغداد تعني الكلمة

المركب البحري اي السفينة .

اقول : والذي وعيته من أيام الصبا ان « المركب » في العراق

للسفينة النهرية كثيرا ، كما هي للسفينة البحرية .

١١ - وجاء في الصفحة ١٠٣ قول المصنف :

فجعلت بين يدي نفاطة . . .

فعلق الأستاذ المحقق على « النفاطة » فقال :

النفط دهن معدني سريع الاحتراق توقد به النار ويتداوى به . .

اقول : ما اغنانا عن هذه الحاشية المستقاة من « المنجد » الذي

ما اظنه « منجدا » في هذه الكلمة .

ثم تحدث الأستاذ المحقق عن التداوي بالنفط، وكيف تُطلَى به

الإبل الجرب، مستفيدا ذلك من « لسان العرب » . ولم يكتف بهذا بل

رجع الى « قانون » ابن سينا ، و « مفردات » ابن البيطار في هذا

الموضوع .

وما اظن ان الامر محتاج الى هذا، لا سيما اذا عرفنا ان « النفط »

لم يرد في النص بل وردت « النفاطة » وهي سراج يستضاء به .

اقول : كان على الأستاذ المحقق ان يشرح « النفاطة » ويشير

كعادته الى « النفطية » وهي الاسم المتداول في عصرنا ببغداد وغيرها  
من الحواضر :

ولم يكتف الأستاذ المحقق بهذا بل عرض للنفاطة وهي من  
أدوات الحرب؛ وإشار الى استعمال الرشيد للنفاطة في حربه مع  
الروم . وزاد فذكر ان « النفاطة » : الموضع الذي يُسْتَخْرَج منه  
النفط .

أقول : لقد أشرت في « المقدمة » الى جهد المحقق باغناء الكتاب  
بالفوائد الكثيرة .

١٢ - وجاء في الصفحة ١٠٤ قول المصنف :

« ثم انتبهت فاذا أنا بمشعل قد أقبل من بعيد » .

نطق الأستاذ المحقق تعليقا طويلا على كلمة « المشعل » ،  
واستعمال البغداديين للمشاعل، وهيأته وما يوضع فيه من المواد  
للاشتعال في رعوسه .

أقول : وما أظن هذا الوصف مفيدا لخبر العراقي ولا اخص  
« البغدادي » وحده ؛ وذلك لأنه لا يعرفه ولا يستطيع تصويره .  
والمشاعل اعمدة يمتد على احد رأسها اعمدة أخرى بهيأة عمودية ،  
فيها رعوس تحشى بالخيش وتشعل بعد غطسها بالنفط، وتستعمل  
في مواكب التابين بذكرى مقتل الامام الحسين، عليه السلام، في أيام  
المحرم العشرة الأولى .

واناد الأستاذ المحقق ان « المشعل » من أعلام الذكـور ؛  
ويصفون الجميل الوجه بأنه « مشعل » .

وقد اناض في هذا التعليق فذكر رجلا عاميا فيه كلمة المشاعل .

وهذا كثير لعله يفتقر الى المناسبة وقيمتها . وفي الزجل كلمة  
« اللالات » ، وهي عامية عراقية لنوع من المصاييح شرحها المحقق  
شرحاتا تاما .

١٣ - وجاء في الصفحة ١١١ ذِكْرُ ابي الحجاج مجاهد بن جبر؛ فعلق الاسناد  
المحقق بقوله :

ترجم له صاحب « الخلاصة » ص ٣١٥ ، وصاحب ميزان  
الاعتدال ٤٣٩/٣ .

اقول : وكان من المفيد ان يشار الى المصادر الاخرى ؛ اما كان  
من المفيد ان يستأنس بالمصادر التي اثبتتها الزركلي في « الاعلام » ،  
وفيهما سِرُّ « اعلام النبلاء » و « غاية النهاية » و « الارشاد »  
وغيرها ؟

١٤ - وجاء في الصفحة ١١٠ تعليق للمحقق على ابي الاحوص عوف بن  
مالك بن نضلة الجشمي؛ قال فيه :

ترجم له صاحب الخلاصة وقال : انه قُتِلَ ايام الحجاج .

اقول : وفي تاريخ بغداد ١٢ / ٢٩٠ ترجمة مفيدة لابي الاحوص  
هذا .

١٥ - وجاء في الصفحة ١٦٩ تعليق طويل على « عبد الله بن الزبير » من  
دون ذكر اي مصدر .

اقول : ولا اريد هذا وحده؛ ولكنني اقول اننا في غنى عن التعليق  
على الاعلام المشهورة كابن الزبير هذا • ومثل هذا ما ورد من  
ترجمة معز الدولة بن بويه صاحب العراق؛ في الصفحة ٩٤ ، ومثل

هذه التراجم للأعلام المشهور قدر عظيم في « الفرج بعد الشدة » .

١٦ — وجاء في الصفحة ١٧٦ تعليق الاستاذ المحقق على قوله تعالى  
« فان مع العسر يُسرًا » .

قال الأستاذ المحقق : اليُسْر اللين والانقياد ؛ واستشهد بقول  
الشاعر :

قوم اذا سُوسوا جَدُّ الشماس بهم ذات العناد وان ياسرتهم يُسروا  
ثم قال :

والعسر الضيق والشدة ؛ قال الشاعر :

... ..

اقول : ما اظن ان اليسر والعسر من الكلم اللغوي الذي لا  
يعرفه القارئ العام بله الخاص . ان الآية الكريمة من الآيات التي  
يستشهد بها ، وقد ترد في كلام العامة، فهي مما يعرفون ويرددون .

١٧ — ومثل هذا الشرح للكلم المعروف تعليق المحقق على « البُرد » وشرحه  
في الصفحة ١٨٠؛ وهو مما يعرفه عامة القراء .

اقول : كان الأستاذ المحقق حين شرح « البُرد » اراد ان يقول  
لنا ان « البغداديين يسمونه الحالب » فاذا اصيب الزرع بالبرد  
قالوا : تحولب فهو محولب .

وهذه اضافة مفيدة لولا تخصيصها بالبغداديين ، وذلك لان  
عامة العراقيين يعرفون هذا .

١٨ — وعلق المحقق في الصفحة ١٨٣ على « الجبل » فقال :

اسم شامل لاقليم عراق العجم ... ( المشترك صقعا

لياقوت ص ٩٥ ) .

وأضاف : أدركت الناس ببغداد وهم اذا ذكروا الجبل فهم يريدون جبل بشت كوه في بلاد ايران ... ..

اقول : وليس من صلة بين اقليم الجبل في كتب البلدان القديمة وبين المتعارف في العراق عن « الجبل » الا من باب « الشيء بالشيء يذكر » !

١٩ - وجاء في الصفحة ١٩٠ كلام على الحجاج من زيادات الاستاذ المحقق استوفت ثلاث صفحات، وقد ضُمَّت الى مادة الكتاب دون الاشارة الى انها تعليق المحقق .

اقول : وليس هذا مقبولا ؛ والصحيح ان يشار الى ان هذا من كلام الاستاذ المحقق، وهو حاشية وتعليق، لا ان يُضَمَّ الى مادة الكتاب .

ثم ان ثلاث الصفحات كثير في حاشية او تعليق ، وهي تشتمل على اخبار الحجاج وظلمه بداها بقوله :

وبلغ من شنيع سمعة الحجاج وشهرته بالظلم ... ..

اقول : وستاتي حواشٍ اخرى تعليقا على الحجاج يؤلف مجموعها صفحات عدة، وكلها مُتَحَمَّ على نص الكتاب من غير اشارة الى انها تعليقات .

٢٠ - وجاء في الصفحة ٢٠٣ قول المصنف :

« اتعلّمت السحر ؟ »

فراح الأستاذ المحقق يتحدث عن « السحر » في « لسان

العرب « وفي آي القرآن الكريم ، وما ورد في « الفهرست » لابن  
النديم في المقالة الثامنة عن المعزمين والمشعبذين والسحرة . . . . .  
ثم قال : انظر دائرة المعارف الاسلامية .

اقول : ما اظن ان كلام المصنف محتاج الى هذا العرض الواسع  
عن « السحر » .

٢١ - وجاء في الصفحة ٢٠٤ كلام طويل مُتَّحَمٌ على نص الكتاب على  
« عبد الملك بن مروان » دون اشارة الى ان ذلك تعليق . ثم ان  
عبد الملك بن مروان من المشاهير الكبار ؛ فهل من حاجة الى هذا  
التعليق الطويل ؟

٢٢ - وجاء في الصفحة ٢٠٥ قول المصنف :  
وقد رايته نُقِشَ ذلك على خاتمه . . . . .  
فعلق المحقق فقال : الختم في اللغة السد والاعلاق ، وقوله

تعالى : « ختم الله على قلوبهم »  
ثم صرفت الى نهاية الشيء . وكقولنا خاتم النبيين .  
ثم تكلم المحقق على الطين الذي يُسَدُّ به المزود او الكتاب عند  
الانتهاء منه ، ثم صرفت الى الطبعة . . . . . ثم الى النص الذي يطبع  
به الطين ، ثم . . . ثم . . .

اقول : ان هذه من الفوائد وفيها لونا حضاري؛ ولكن هذا كله  
يتجاوز التحقيق لنص من النصوص .

٢٣ - وجاء في الصفحة ٢١٠ تعليق المحقق على « بنت وردان » فذكر انها  
دويبة كريهة الرائحة . . . . .

ثم قال : تسمى الآن ببغداد « مردانة » وجمعها « مردان » ثم  
استشهد ببيت شعر .

أقول : وليس هذا كله من همّ المحقق فهو معروف .

٢٤ - وجاء في الصفحة ٢١٣ قول المصنف :

« ورجوت أن نعاونه بأموالنا وجاهنا ليمشي أمره » .

أقول : ومن المفيد أن نعلق على قول المصنف « يمشي أمره » ،  
وهو من الأساليب العامية التي ما زلنا نتداولها في لغتنا الدارجة في  
العراق في الأقل . ولم يشر المحقق الفاضل الى ذلك على شدة  
اهتمامه بالكلم العامي الذي وصفه بـ « البغدادي » .

٢٥ - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« واخذ خطي بالمال على نجومه » .

وقد علق الأستاذ المحقق بقوله : « نجم الدين : أداه نجومًا  
أي اقتطاعًا في أوقات معينة » .

أقول : ومن المفيد أن يشار الى أن هذا من المولدات العباسية  
في الأقل ؛ وفي ذلك فائدة تاريخية .

٢٦ - وجاء في الصفحة ٢١٥ قول المصنف :

« ورد كتاب عامل مصر » .

وعلق المحقق بقوله : « العامل، الموظف المالي الذي يناط به جمع  
الارتفاعات وما يقتضي صرفه » .

أقول : وليس في النص ما يدعو الى أن يكون « العامل » بهذه  
الحدود وهذا الاستعمال، وفلك لأن « العامل » بمعناه المشهور كما

بيدولي هو الوالي أو الحاكم أو الأمير القائم في البلد .

٢٧ - وجاء في الصفحة ٢١٥ قول المصنف :

« ورد كتاب عامل مصر بمبلغ مال مصر لهذه السنة مجملاً  
في مبلغ الحمل والنفقات » .

وقد علق الأستاذ المحقق بقوله :

أي المال الذي يحمله العامل إلى الحضرة خالصاً بعد سداد  
النفقات .

أقول : وهذا من فوائد الأستاذ المحقق السنية في عمله المفيد .

٢٨ - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« فوُجِعَ إلى ديواني باخراج العبرة لمصر » .

قال المحقق : العبرة : ثبت ارتفاعات الكورة « أي الواردات » .  
وعبرة سائر الارتفاعات : المعدل الوسط بين أعلى الارتفاعات  
وادناها .

أقول : وهذا من الفوائد الكبيرة في شرح هذه الكلمات  
الاصطلاحية من الألفاظ العباسية الخاصة . ولكني أتساءل : لِمَ  
لَمْ يوثق الأستاذ المحقق هذه الفوائد بعض التوثيق ؟

٢٩ - وجاء في الصفحة ٢١٧ تعليق المصنف على « المتوكل » الخليفة  
العباسي .

أقول : و « المتوكل » غني عن التعليق، شأنه شأن المشاهير؛  
وإذا كان من تعليق فهو شيء موجز كل الإيجاز، لا ثلاث صفحات  
كاملة من غير مصدر؛ ثم تضاف إلى مادة الكتاب ولا يشعر القارئ

ان الكلام مقتحم على النص ، وهو من اضافات المحقق .

٣٠ - وجاء في الصفحة ٢٢٠ حاشية المحقق على كلمة « الديوان » ، وأنه في الاصل جريدة الحساب ، ثم ...

والكلام مقتبس من « المنجد » وزاد عليه بما يقرب من ———  
صفحتين .

قلت غير مرة ان هذه الاضافة غير ذات قيمة كبيرة لتجاوزها  
المظان المعتمدة .

٣١ - وجاء في الصفحة ٢٢٩ تعليق على كلمة « الدهليز » فقال :

الممر الذي بين باب الدار ووسطها ، ويسمى ببفسداد الآن  
المجاز .

اقول : كان الاستاذ المحقق اراد ان يعرف بالكلمة العراقية  
المعاصرة .

٣٢ - وجاء في الصفحة ٢٤٥ تعليق طويل على « الحرّ » و « الحُرّة » ،  
ودلالة الحرية وشرح الأمة والهجين ونحوهما . وهذا  
التعليق مضاف الى مادة الكتاب من غير اشارة الى انه من اضافات  
المحقق .

٣٣ - وجاء في الصفحة ٢٥٢ شرح لكلمة « الطفيان » بأنه الاسراف في  
الظلم .

اقول : وهل من حاجة الى هذا الشرح ؟

٣٤ - وجاء في الصفحة ٢٦٩ حاشية استغرقت صفحة كامل عن « زياد بن  
أبيه » وقد أضيفت الى مادة الكتاب من غير اشارة الى أنها من صنيع  
المحقق واطافته .

٣٥ - وجاء في الصفحة ٢٨٠ قول المصنف :

« محمد بن القاسم ظلمني » .

وقد علق الأستاذ المحقق على ذلك بكلام على « الظلم » استوفى صفحة كاملة ، واضيف الى مادة الكتاب من غير اشعار بأنه من كلام المحقق .

أقول : كان المحقق الفاضل يتصيد أقل صلة ليتكلم في مسائل كثيرة تتجاوز العلاقة أو المناسبة، فيذهب بعيدا كل البعد عن الموضوع .

٣٦ - وجاء في الصفحة ٢٨١ قول المصنف :

« لما خرج طاهر بن الحسين الى محاربة علي عيسى بن ماهان ، جعل ذات يوم في كُمَّه دراهم » . فعلق المحقق الفاضل على « الكُمَّ » تعليقا طويلا ذكر فيه القميص والثوب والجيب و « العُبَّ » من العامية المراقية « ، كما ذكر ترنيمة يُترنمُ بها للأطفال لتتويهم من الشعر العامي من جملة أبياتها :

هُنَّ يَجِينَا بِأَبْنِ شَائِلٍ تَمْرٌ بِأَعْبَابِنِ

وينصرف الأستاذ المحقق الى شرح كلمة « هُنَّ » العامية ، وشرح كلمة « شَائِلٍ » ؛ فابن هذا من النص ، وما علاقة « الكُمَّ » بكل هذا ؟

٣٧ - وجاء في الصفحة ٢٩٩ حواشٍ لشرح كلمات هي : البرذون ، والسرّج ، واللجام ، والطيلسان ، والقميص ، والشائسية .

أقول : وليس في هذه المواد ما يدعو الى الشرح والتعليق ، فأمرها

معروف للخاصة والعامّة .

٣٨ - وجاء في الصفحة ٣٠٢ تعليق الأستاذ المحقق على « صاحب البريد »  
استوفى صفحتين أضمتنا الى النص دون أن يكون فيهما ما يشعر بانهما  
من كلام المحقق لا المصنف .

اقول : وهذا النمط من التعليقات يتجاوز حد التحقيق ؛ ولو  
رغب المحقق في أن يأتي بهذه الفوائد التي ادركها في قراءته لكان أولى  
له أن يفرد لها مصنفاً خاصاً يضمّ فيه هذه النماذج الحضارية  
والتاريخية واللغوية وغيرها . وان شيئاً منها ، من غير شك ، الصق  
بمادة « الكنايات الشعبية » التي أفرد لها المحقق كتاباً وُسِمَ بـ  
« الكنايات البغدادية » .

٣٩ - وجاء في الصفحة ٣٠٥ تعليق المحقق على كلمة « المال » التي وردت  
في كلام للمصنف .

لقد أتى المحقق بما ورد في « لسان العرب » عن « المال » ، وما  
جاء في كتاب « التلخيص » لأبي هلال العسكري عن المال ، ودلالته  
على الأبل والغنم وغيرها من الماشية .

غير أن المحقق لم يكتف بهذا فقال :

أما في بغداد وما يجاورها فان كلمة « المال » تقوم مقام كلمة  
« الهن » ؛ أي أنها كناية عن عضو التناسل سواء عند المرأة والرجل  
أو الحيوان . ثم ذكر قول أحد الشعراء العراقيين وزاد قول أحد  
شعراء الحلة .

اقول : ولا أرى في حاجة أن أذكر قول أحد الشعراء العراقيين  
ولا الشاعر الحلبي فأسئء اليهما ، ولكني أقول : انهما كناية عن

« المتاع » بشيء آخر هو « مال » وليس « المال » اجتناباً لذكور  
السواة .

قلت : « مال » وليس « المال » وأريد بذلك أن « مال » هذه  
بغير الالف واللام هي شيء ينطوي فيه قولنا : « ماله » و « مالنا »  
و « مالكم » و « ما لهن » الى آخره ثم اجتزىء من ذلك بلفظ  
« مال » على طريقة الضم أو النحت والخرم للضمير فكانت الكلمة  
« مال » ؛ وهي غير « المال » المعرفة التي تعني ما تعنيه من الدلالة  
على الأبل والغنم وسواهما .

٤٠ - وجاء في الصفحة ٣٥٦ قول المصنف :

« اخبرنا ابو الفرج الاصبهاني عن المدائني » .

فعلق المحقق على « المدائني » فقال : نسبة الى « المدائن » ؛  
وَرَكَلَ يتكلم على المدائن وفيها ايوان كسرى، وقرب الايوان قبر سلمان  
الفارسي الملقب بـ « بك » أي الطاهر ، ومن ذلك « باكستان » البلاد  
المعروفة ؛ ثم ذكر كيف يجتمع العراقيون البغداديون في المدائن  
للنزهة .

أقول : ليس هذا كله من التجاوز على عمل المحقق !

٤١ - وجاء في ٣٦١ تعريف بالجاحظ ذكره المحقق ؟

أقول : ان ابا عثمان أشهر من أن يعرف به في حاشية من

حواشي كتاب « الفرج بعد الشدة » .

٤٢ - وجاء في الصفحة ٣٦٦ كلام طويل اضيف الى النص دون اية اشارة،

على جعفر البرمكي . وهذا على شاكلة ما صنع المحقق في جملة

أعلام ومواد أخرى .

٤٣ — ونختتم الجزء الأول فنرى في الصفحة ٤٠٠ تعليقا طويلا في قسوة  
الحجاج وظلمه ضَمَّ الى مادة الكتاب .  
الجزء الثاني :

٤٤ — وجاء في الصفحة ٢٧ قول المصنف :  
« فَأَحْضَرْتُ وَشَلَّحْتُ لِلضَّرْبِ » .

فعلق الأستاذ المحقق على « التشلح » وقال : انه التعرية ؛  
ثم أتى كعادته فأشار الى دلالة التشلح عند البغداديين، وهو —  
« انكشاف العورة » ( كذا ) ؛ والتعرية عندهم « التصلح » وهو  
مصلح أي عار .

أقول : ولا أرى من داع الى هذا الاسهاب في هذا الضرب من  
الادب العامي .

٤٥ — وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« فان كانت الرفيعة صحيحة فليس بفوتك عقابه » .

فعلق المحقق بقوله : « الرفيعة ما يُرْفَعُ على الانسان من  
التهم » .

أقول : وهذه فائدة جلييلة تدخل في باب المُحَدَّثَاتِ العباسية  
في اللغة .

٤٦ — وجاء في الصفحة ٢٨ قول المصنف :

« وجدت المستحَمَّ ضيقا غير نظيف » .

أقول : لقد أشار المحقق الى أن المراد بـ « المستحَم » المرحاض،

وهذا نظير قولهم : بيت الادب وبيت الراحة هو المستراح، كناية عن بيت  
« المرحاض » .

٤٧ - وجاء في الصفحة ٤٦ قول المصنف :

« والبسني جبة صوف قد نُقِعْتُ بماء الاكارع » .

اقول : وقد علق الاستاذ المحقق في الصفحة ٥٠ تعليقا طويلا  
على « ماء الاكارع » واضيف التعليق الى النص كأنه جزء منه ، ذكر  
فيه شيئا عن « الكرع » وجمعه كوارع على لغة المصريين ، وتسمى  
« الاكلة » في الشام ( كذا ) وفي لبنان ( كذا ) وفي بغداد ( كذا ) وما  
يتصل بذلك في بغداد المعاصرة .

اقول : وفي هذا بعض الفائدة وان تجاوز حد التحقيق .

٤٨ - - وجاء في الصفحة ٤٧ قول المصنف :

كتبت الى بعض عمال المشرق بمطالبتهم بأموالهم وودائعهم، فكتب  
الي بالطاعة، فكتبت اليه بأن يُغَلِّ . . .

اقول : ولم يعلق المحقق على قوله : بالطاعة . والإلطاء الستر  
والاخفاء، فكانه اراد ان يقول : انه انكر الاموال والودائع .

٤٩ - وجاء في الصفحة ٤٨ قول المصنف :

« ولم يبرح حتى امروا باخذ حديدي وادخالي الحمام واخذ  
شعري » .

اقول : اردت ان انبه على قوله « اخذ شعري » وهذا من  
معاني الاخذ التي جَدَّتْ ، والمراد به قص الشعر .

٥٠ - وجاء في الصفحة ٥٣ « دار مؤنس » وهو مؤنس المظفر، من القواد

## الأتراك في الدولة العباسية .

لقد علق الأستاذ المحقق على « دار مؤنس » تعليقا استوفى صفتين ضمهما إلى نص الكتاب من غير إشارة إلى صنيعه هذا . كما أشار إلى موقع الدار المذكورة وأين مكانها في بغداد الحديثة ، وهو سوق « اليمينجية » . ثم تكلم على ما يسمى في العراق الآن « يمني » وهو ضرب من الأحذية خاص لونه أحمر وله مقدم متجه إلى الأعلى ؛ ولا أدري لم سمي « يمني » ذلك أننا لا نعرف أنه مستورد من اليمن مثلا ، أو أن جُلده من اليمن !

أقول : الأثرى معي ، أيها القارئ ، أن المحقق قد ابتعد في هذا الاستطراد عن مادته ؟

٥١ - وجاء في الصفحة ٦٤ قول المصنف :

« فمن أين أنفق الأموال وأقيم الأنزال » .

أقول : الأنزال جمع « نَزَل » بفتحين وهو الأرزاق والاعطية . وهذا من مؤلِّدات العصر العباسي .

٥٢ - وجاء في الصفحة ٨٠ قول المصنف :

« وخرج وصرف التوكيل عني » .

لقد أشار الأستاذ المحقق إلى التوكيل وأفاد أنه مصطلح عباسي يراد به حجز الحرية ؛ فيقال : وكَّل به إذا نصب عليه حارسا بحول بينه وبين الفرار .

٥٣ - وجاء في الصفحة ٨١ قول المصنف :

« . . . . إلى أن أزيح علة قائد يصحبك إلى الرملة » .

وقد علق الأستاذ المحقق على « ازاحة العلة » قائلا : انه مصطلح عباسي يعني القيام بجميع ما يحتاج اليه من يراد ازاحة علة ، فالجيش مثلا يعتبر « مُزاح العلة » اذا كان افراده قد أُعْطُوا أرزاقهم وسُدَّتْ نفقاتهم ... ..

أقول : وهذا من المواد المفيدة، ذلك انها تكشف عن العربية الخاصة وكيف جدّ فيها من مقتضيات العصر ما اضاف اليها كَلِمًا فنيا .

٥٤ — وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« وقد حطت من الارتفاع وزدت في النفقات » .

« الارتفاع » كما يُستقرى من مادة الكتاب هو « الوارد » في لغتنا المعاصرة ؛ وقد اشار الأستاذ المحقق الى ذلك .

٥٥ — وجاء في الصفحة ٨٣ تعليق طويل على « الفرش » ، ذكر فيه الأستاذ المحقق أنواع المفروشات قديما وحديثا، كالطنافس والزرابي وما هو معروف منه في العراق في عصرنا بأسمائه المحلية الدارجة .

٥٦ — وجاء في الصفحة ٨٦ قول الأستاذ المحقق على كلمة « ايش » فقال: هي « اي شيء » اختصرها البغداديون الى « ايش » .

أقول : ان « ايش » بمعنى « اي شيء » قديمة، وقد وردت في تاريخ الطبري في أخبار قديمة تسبق تمصير بغداد . وقد أشار الحريري في « درة الفواص » الى انها عامية ؛ وكذلك فعل الخفاجي في « شفاء الغليل »، ولم يخصص اي منهما انها بغدادية .

٥٧ — وجاء في الصفحة ٨٨ قول المصنف :

« ... فدقَّ الباب فكلَّمه من خُوخة » .

وقد علق الأستاذ المحقق على كلمة « خوخة » فقال :

الخوخة الباب الصغير يفتح في الباب الكبير .

أقول : قد تكون « الخوخة » بهذا المعنى وإن كان الدليل غير واضح من النص ؛ ولكنني أعرف الخوخة في كتب اللغة : انها كوة في البيت تؤدي إليه الضوء .

٥٨ - وجاء في الصفحة ٩٠ قول المصنف :

« ... فأرمني اليه من رُوْزْنة لي ... » .

وقد علق الأستاذ المحقق على كلمة « روزنة » فقال : هي الرازونة عند البغداديين ، وهي روشن ... يريدون به تجويفا غير نافذ توضع فيه الحاجيات .

أقول : والصواب توضع فيه الحاجيات؛ وليس في العربية الفصيحة « حاجيات » على شيوعها في اللغة المعاصرة .

٥٩ - وجاء في الصفحة ٩٩ قول المصنف :

« ... وينشوان في دولتك ... » .

وقد علق الأستاذ المحقق على الفعل « ينشوان » فقال : انها لغة بغدادية وقد درج البغداديون منذ القديم وما زالوا الى الآن على حذف الهمزة اذا كانت في آخر الكلمة ، وابدالها واوا أو ياء اذا كانت في وسطها ...

وقد مثل لذلك فجاء ب : رياسة، وجيسة وصايم ... وحسن النشوة .

اقول : لقد قلت في حذف الهمزة الاخيرة وجوازها لغة وضرورة  
في العربية الفصيحة ، كما قلت في تسهيل الهمزة الى الواو والياء  
والالف .

ولكني اقول الآن واضيف : انه ربما كانت الكلمة « ينشوان »  
في نص الكتاب عامية بغدادية او غير بغدادية لان ذلك امر شائع ، بل  
اقول : ان في العربية الفصيحة « ينشوان » ايضا .

جاء في كتب اللغة :

نشوت في بني فلان : ربيت ، نادر ؛ وهو محوّل من « نشات »

وقال قطرب : نشا ينشوا لغة في نشأ ينشأ ، وليس عنده

على التحويل .

٦٠ - وجاء في ١٠٢ تعليق طويل استوفى صفتين اضيف الى مادة الكتاب  
من غير اشارة ، على عبيد الله بن زياد .

٦١ - وجاء في الصفحة ١٤٦ كلام طويل على سياسة الحجاج المخريسة ،  
استوفى ثلاث صفحات وضم الى الكتاب .

٦٢ - وجاء في الصفحة ١٤٩ قول المصنف :

« ... حدثني ابو علي الوكيل على ابواب القضاة ببغداد » .

اشار المحقق الى ان الوكيل هو المحامي في مصطلح هذا

العصر .

٦٣ - وجاء في الصفحة ١٦٠ قول المصنف :

« ... وقعت على سترة الحجاج ... » .

وقد علق الأستاذ المحقق على كلمة « سترة » وافتاد أنها ما استمر من الجدار الخارجي الى فوق سطح الدار ، وهو ما يسمى الآن « ستارة » في بغداد ؛ وأشار الى حادثة معاصرة استُعمل فيها طابوق الستار في خصومة بين طرفين ، سلاحا يتراشقون به .

٦٤ - وجاء في الصفحة ١٦٨ قول المصنف :

... وشاع في اليمن ... » .

وانطلق الأستاذ المحقق يتكلم على اليمن والشام واليمن والشمال كلاهما طويلا .

٦٥ - وجاء في الصفحة ١٨٣ ذكر « الكوز » ، فراح الأستاذ المحقق يشرح الكوز والكيزان وأنواعها ، وما استجدّ من صناعاتها ، وقد أضيف كلاً الى مادة الكتاب .

ومثل هذه التعليقات الطويلة تعليق على السكر ، وآخر على النبيذ ، وآخر عن يزيد بن معاوية .

٦٦ - وجاء في الصفحة ٣٢٣ ذكر « المسبحة » ، فأطال الأستاذ المحقق في الكلام عليها ، وان في مدينة الحلة في العراق تصنع « مسبحة الباقلاء » وليس هذا الا من باب ما يتندر به على أهل الحلة لشغفهم بالباقلاء زراعة وأكلها .

الجزء الثالث :

٦٧ - وجاء في الصفحة ١٠٧ تعليق على « الحمّار » استوفى عشر صفحات . كما ورد تعليق طويل على البرامكة .

٦٨ - وجاء في الصفحة ٣٦٤ تعليق على مادة العذاب استوفى اربعم

صفحات .

كلمة ختام :

لقد أشرت الى هذه المسائل، ولكنني اعترف ان اخراج الكتاب وتحقيقه حظي بالعناية الكبيرة، فـجاء مصدرا يُعتمد عليه في ضبط النص واحكامه مع الفوائد التي وشي بها .

الدكتور ابراهيم السامرائي

